

مواقف الأحزاب المغاربية من الدعوة لعقد مؤتمر طنجة

The positions of the Maghreb parties to call for the Tangier Conference

د/ بلعربي عمر

جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان - الجزائر

Belarbi.omar83@gmail.com

تاريخ النشر
2018/12/30

تاريخ القبول
2018/12/24

تاريخ الإرسال
2018/08/12

الملخص:

لقد سبق انعقاد مؤتمر طنجة مجموعة من الأحداث التاريخية، فكان الوضع العام في المغرب العربي خصوصا الوضع السياسي يوحى بوجود عدم استقرار ووجود اضطرابات ووضع متدهور في الأقطار المغاربية الثلاث، وكان ذلك نتيجة للسياسة الاستعمارية وأطماعها في المنطقة، وبرزت مجموعة من الدوافع التي عجلت بانعقاد المؤتمر سواء التاريخية أو السياسية أو حتى الاقتصادية والتي مهدت الطريق لانعقاد المؤتمر، حيث ازدادت الندوات والاجتماعات الداعية للوحدة والمساندة للثورة التحريرية الجزائرية وأكدت التضامن الوثيق بين الدول المغاربية المشاركة في المؤتمر والوقوف ضد الممارسات الاستعمارية خاصة حادثة اختطاف طائفة الزعماء الخمسة للثورة الجزائرية وعزلها وفصل الصحراء الجزائرية إضافة إلى أن الدعوة إلى عقد المؤتمر جاءت تحظره وفق ظروف إقليمية وعربية، حيث عجلت حادثة قصف ساقية سيدي يوسف من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية باختلاط الدم

الجزائري بالدم التونسي وهو ما لقي استنكار كبير من طرف الأوساط المغربية وما زاده عزما بالمضي إلى عقد المؤتمر وتحقيق التكامل المغربي زيادة على ذلك نجد الوحدة المصرية السورية التي قامت عشية انعقاد المؤتمر والتي ساهمت كذلك بالدفع إلى عقد المؤتمر وهو ما تجلّى من خلال الاهتمام الكبير والرغبة الملحة من طرف الأحزاب المغربية بضرورة بناء مغرب عربي قوي وموحد .

الكلمات المفتاحية:

المغرب العربي ;السياسة الفرنسية ; الكفاح المسلح ; الأحزاب المغربية ; الوفود.

Abstract:

The meeting of tangier was preceded by different historical events. The general state in the Maghreb, especially the political one, was instable and there were many troubles in the three countries. All that was as a result of the colonialist policy and his ambitions in the region. Historical, political and even economic reasons lead to the organization of the meeting. Meetings and conferences were multiplied to encourage unity and to help the Algerian revolution for freedom. It also ensures the solidarity between Maghreb countries and stand in the way of the colonial practices such as the hijacking of the five leaders of the Algerian revolution and the isolation of the Algerian Sahara. Moreover, the invitation to organize this meeting was also due to regional and Arab conditions like the incident of the bombing of sakiat sidi youssef by the French colonial authorities where the Algerian and Tunisian blood was mixed. This event was disapproved and condemned by the Moroccan population and gave them more determination to organize the meeting and realize the Maghreb unity. In addition to that the Egyptian and Syrian unity encouraged the organization of the meeting and that was evident through the great interest and concern of the Maghrebian parties in the obligation of building a united and strong Arab Maghreb.

Key words:

The Arab Maghreb ; French policy ; armed fight ; Maghrebian parties ; delegations.

مقدمة:

تجدد الاهتمام الدولي بمنطقة المغرب العربي بعد الحرب العالمية الثانية وفي خضم الحرب الباردة، وذلك راجع إلى تطور الإستراتيجية العسكرية بفعل الأسلحة النووية والسباق النووي، مما أعطى لموقع الشمال الإفريقي أهمية استثنائية تمثلت بصفة خاصة في امتداداته الصحراوية الشاسعة، لكن الشمال الإفريقي لم يكن يشكل مصدر إزعاج للمغرب نظرا لوقوعه كليا تحت السيطرة الفرنسية إلى أن انطلقت ثورة نوفمبر 1954 فقلبت الموازين وأصبحت مصدر قلق بما أدخلته من خلل على حسابات المعسكر الغربي.

إن الاستعمار الفرنسي كان يعتبر منطقة المغرب العربي " وحدة متكاملة "يجب أن تبقى كل حلقاتها تحت هيمنته، ومن هنا كان تمسكه بالقواعد العسكرية في تونس و المغرب بعد اعترافه باستقلالها.

في سنة 1958 تطور التعاون بين فرنسا وإسبانيا حيث نظمت القوتين العسكريتين الفرنسية والإسبانية عمليات مشتركة في جنوب المغرب وفي واد الذهب وفي موريتانيا وضد قوات جيش التحرير الوطني الجزائري في تندوف ربيع 1958 بالرغم من مرور نصف قرن تقريبا على انعقاد مؤتمر طنجة إلا أن كثير من الظروف المحيطة بالحدث والدوافع الحقيقية ما تزال ملتبسة وفي هذه الفترة كانت تتداول فكرة حلف متوسطي وقيل أن المؤتمر كان ردا على الوحدة المصرية - السورية بالإضافة إلى قضايا أخرى نذكر منها: إفلاس السياسة الفرنسية في علاج مشاكلها، التحالف الفرنسي الإسباني ضد

ذراع حزب الاعتداءات الفرنسية المتكررة على الحدود، الاستقلال جيش تحرير المغرب في الصحراء .

لقد بلغت ذروة الاعتداءات الفرنسية على التراب التونسي المغرب عام 1958 وكانت ساقية سيدي يوسف إحدى فصولها الحاسمة، كان الهدف منها إرهاب التونسيين والمغربيين المتضامنين مع الجزائر، وقد أبرزت هذه الحادثة ارتباط القضايا المغاربية وأكدت فشل السياسة الفرنسية في شمال إفريقيا، وكان من انعكاساتها تدويل القضية الجزائرية وخلق تضامن مغاربي معاد لفرنسا وللمعسكر الغربي الذي يدعم فرنسا في إطار الحلف الأطلسي، وبالتالي نطرح التساؤلات التالية، ما هي الأسباب والعوامل التي دفعت إلى عقد مؤتمر طنجة؟ وما هو رد فعل الأحزاب المغاربية تجاه المؤتمر وحضوره والدعوة لعقده؟ ما هي أبرز تعاليق الصحف العربية والغربية حول عقد المؤتمر؟ ما هي أهم القرارات التي اتفق عليها المؤتمرون وهل طبقت على أرض الواقع؟.

1- الدعوة إلى عقد مؤتمر طنجة:

بغض النظر عن الملابسات والظروف الدولية التي أحاطت بالمؤتمر والتي كان يمكن التوقف عند البعض منها مثل: قيام الوحدة المصرية السورية" الجمهورية العربية المتحدة في فبراير 1958، ووصول الجنرال ديغول إلى الحكم بعد حركة انقلاب الجنرالات في 13 ماي 1958 هاته المحطات الأساسية كان لها تأثيرها المباشر وغير المباشر في توجيه المؤتمر والتأثير على قراراته، وكذلك رسم مستقبل العلاقات المغاربية ما بعد مؤتمر طنجة فالدعوة إلى عقد مؤتمر طنجة كان بمبادرة من حزب الاستقلال المغربي الذي جاء من مقررات لجنة تنفيذية إثر اجتماعها في مدينة طنجة يوم 2 مارس 1958، والتي أوصت

بدراسة الوسائل الخاصة بتدعيم تضامن ووحدة المغرب العربي وذلك بتأسيس إتحاد حقيقي وفقا للمطامح الصحيحة لجميع شعوب المنطقة. ففكرة عقد مؤتمر ثلاثي يجمع الأحزاب الثلاثة لم تكن وليدة عام 1958 إنما كانت فكرة راودت قيادة تونس و المغرب والجزائر منذ أكتوبر 1956، والتي لم تشارك فيها جبهة التحرير الوطني بعد القرصنة التي تعرضت لها الطائرة المغربية المقيمة لقادة الثورة الخمسة من طرف القرصنة الجوية الفرنسية⁽¹⁾.

2- مواقف الأحزاب المغاربية الثلاثة من الدعوة للمؤتمر:

أ-موقف حزب الاستقلال المغربي:

لقد شغلت معركة موريتانيا المناضل علال الفاسي كثيرا و أبعده عن القضية الجزائرية وتآلم كثيرا لعدم تحقيق جيش التحرير المغربي لأحلامه، هذا السبب يضاف إليه فشل الحزب في أداء مهامه الحكومية و عدم قدرته على تطبيق برنامجه، دفعه لتعويض هذه الخسائر في المجال الإقليمي بالدعوة إلى وحدة المغرب العربي وتزعم المشروع .

وقد مهد المناضل علال الفاسي لهذا الخيار الاستراتيجي في مقال في جريدته: " صحراء المغرب " ذكر فيه بماضي النضال المشترك وبتجربته للوحدة الشرقية مخاطبا النخب السياسية بالقول: " فكيف أن نشغل الآن بتدعيم المرحلة الأولى من استقلالنا وننسى هذه الغاية التي هي في مقدمة مبادئنا ؟ وإن استمرار الحرب التحريرية في الجزائر وفي الصحراء لا ينبغي أن يكون عائقا في وسائل تحقيق هدف الاتحاد المغربي الذي يسهل علينا حل كثير من المشاكل التي خلفها الاستعمار في بلادنا "

على الرغم من أن علال الفاسي طرح مشروع الوحدة على الرأي العام المغربي لمناقشته وإبداء الرأي حوله، إلا أنه سرعان ما دعا اللجنة التنفيذية

للحزب للاجتماع في 02 مارس 1958، وذلك لدراسة وضعية البلاد والظروف التي تمر بها المنطقة المغاربية، كما أصدرت اللجنة بيانا جاء فيه: "أنها قامت بتحليل الحالة في مجموع الشمال الإفريقي على إثر حوادث جنوبي المغرب وساقية سيدي يوسف، وأمام استمرار الحرب بالجزائر والتطورات التي طرأت على الحالة الدولية أنها تعلن تضامنها مع الكفاح الجزائري و تنديدها بإنشاء المنطقة المحرمة والأسلاك الشائكة وتساند مجهود تونس في الميدان الدولي" وأوضحت اللجنة أنها درست الوسائل التي من شأنها أن تقوي تضامن الشعب المغربي مع شعبي الجزائر وتونس في الظروف الحاضرة التي تعتبر حاسمة في مصير شمال إفريقيا و علاقاته المستقبلية مع فرنسا والغرب" وتؤكد اللجنة التنفيذية ضرورة الشروع منذ الآن في دراسة الخطط التي تؤدي إلى تعزيز مظاهر التآزر والإتحاد سعيا وراء إنشاء وحدة حقيقية، تلي المطامح الصادقة لشعوب المغرب العربي الثلاثة⁽²⁾.

ب - موقف حزب الدستور التونسي:

وجدت الدعوة لمشروع وحدة المغرب العربي صداها في تونس إذ استجاب حزب الدستور التونسي مباشرة وبحماسة لنداء حزب الاستقلال المغربي، وأصدر بلاغا رحب فيه بالفكرة واقترح مؤتمرا في تونس أو الرباط لضبط الخطط والوسائل الكفيلة بتحقيق جلاء القوات الأجنبية وتحرير الجزائر و بعث المغرب العربي الكبير⁽³⁾.

إثر ذلك عقدت اللجنة السياسية لحزب الاستقلال اجتماعا درس فيه الموضوع وعهدت إلى لجنة مصغرة ضمت علال الفاسي وعبد الرحيم ومحمد بوسنة وضع تصور لمشروع الوحدة المقترح يجب عن ثلاثة أسئلة رئيسية هي: لماذا نريد وحدة المغرب العربي؟ وما نعني بهذه الوحدة؟ وكيف يمكن تحقيقها؟ وكلفت اللجنة السياسية المحجوب بن الصديق وعبد الرحمن اليوسفي

بمهمة الاتصال بمسؤولي جبهة التحرير الوطني بالقاهرة وبحث الموضوع مهم، وأرسلت أبو بكر القادري والدكتور بناني إلى تونس للحوار مع مسؤولي الحزب الحر الدستوري في سبيل إبراز فكرة الوحدة للوجود، وحصل الاتفاق بين الوفدين المغربي والتونسي على ضرورة تجسيد وحدة المغرب العربي والنظر في المشاكل القائمة في شمال إفريقيا وعلى رأسها قضية الجزائر وعلى عقد اجتماع في طنجة تحضره جبهة التحرير الوطني⁽⁴⁾.

وتجاوب الموقف التونسي مع حزب الاستقلال بسرعة، لقد كانت أهداف ودوافع حزب الاستقلال ملتبسة كثيرا وتقف ورائها الإخفاقات الوطنية وتهميش دور الحزب والانهزام في معركة تحرير الصحراء، في حين كانت أهداف تونس براغماتية إلى أبعد الحدود وهي تنتهز فرصة اعتداء الساقية وانقطاع العلاقات مع فرنسا لتحقيق مجموعة أهداف داخلية وخارجية، وقد جاء الاحتضان الرسمي لفكرة الوحدة المغاربية نزولا عند مطمح الأحزاب السياسية والجماهير الشعبية⁽⁵⁾.

د- موقف جبهة التحرير الوطني:

لقد كان الرأي داخل الهيئات القيادية في جبهة التحرير الوطني مختلفا، حيث ظهرت آراء تعارض حضور مؤتمر طنجة حتى لا تكون جبهة التحرير قد أعطت تركيتها لخط انفصالي، وبالمقابل كان هناك من يرى ضرورة الحضور لتوجيه المؤتمر لصالح الكفاح المسلح بالجزائر وتغلب الاتجاه الداعي لحضور المؤتمر وأعدت الجبهة جدول أعمال صودق عليه⁽⁶⁾.

وكان قبول جبهة التحرير وحضورها للمؤتمر مبني على جملة من الاعتبارات منها:

سلامة المشروع من أي توجه انفصالي أو معاد للقاهرة، ذلك أن فكرة الوحدة المغاربية مشروع عريق زكته الأحزاب المغاربية منذ أن كانت لاجئة في القاهرة

عام 1947، كما كانت تؤكد على البعد المغاربي الذي يؤمن به مناضلوها أشد الإيمان.

تزايد أهمية تونس والمغرب من عام 1957 بفعل التطورات السياسية والعسكرية للثورة خاصة وأنها تقدمان تسهيلات مهمة لنشاط جبهة وجيش التحرير وتعتمدان كقاعدة للإمداد والتمركز قريبة من جبهة الكفاح، وميدان للتضامن الشعبي بحكم الجوار والتضامن المشترك، وحتى أهمية المعركة الإعلامية المعلنة ضد الغرب كان من المفيد خضوعها انطلاقا من تونس والمغرب المرتبطتين بأوروبا الغربية وإفريقيا⁽⁷⁾.

إن حضور المؤتمر يتيح الفرصة لتوجيهه لصالح الكفاح المسلح في الجزائر خاصة في هذه المرحلة الحساسة، التي تسمح بتحقيق مكاسب مهمة منها المطالبة بجلاء القوات الأجنبية، ودعم الثورة الجزائرية وحشد التضامن الشعبي الذي يمثل ضمانا مهمة قد تدفع إلى وحدة المعركة المسلحة.

لقد اجتهدت جبهة التحرير الوطني في الخروج بأكبر الفوائد الممكنة في هذا المؤتمر وفق خطة مدروسة وموجهة صاغها "عبد الحميد مهري" الدارس للشؤون المغاربية، إذ تمكن من إقناع لجنة التنسيق والتنفيذ بضرورة استغلال هذه اللحظة التاريخية و انتهاز فرصة إعداد جدول أعمال للمؤتمر لتوجيهه لصالح المعركة ضد الاستعمار في الجزائر و خلفاته وقواعده العسكرية في تونس والمغرب.

ركزت الجبهة على خطة محكمة تهدف إلى تجنيد دول المغرب العربي وهذا للتضامن مع الثورة الجزائرية وتجاوز العمل العسكري المشترك الذي كان مطروحا في عام 1955، كونه لم يعد متلائم مع واقع البلدين المستقلين ولا يمكن للأنظمة السياسية تجسيده، أما مسألة تقديم المساعدات وتوحيد المواقف مع الثورة الجزائرية في القضايا المشتركة، فيمكن التجاوب معها

خاصة وأن جبهة التحرير الوطني كانت تحاور أحزاب سياسية لا حكومات تنفيذية بيدها سلطة القرار، وبمحااجة إلى التجاوب مع مطالبها وإلى التضامن الشعبي وهكذا يمكننا التأكيد أن الوفد الجزائري كان واقعا في مطامحه وماهرا في دبلوماسيته وإستراتيجيته⁽⁸⁾.

3- عقد مؤتمر طنجة:

بعد اتصالات حثيثة بين الأحزاب المغاربية تم الإتفاق على عقد مؤتمر ثلاثي بمدينة طنجة وحدد تاريخ انعقاده في شهر أفريل عام 1958، وهو المؤتمر الذي عرف بندوة طنجة والتي عقدت بقصر المارشال الملكي بمدينة طنجة المغربية، وانطلقت أشغال المؤتمر يوم 27 أفريل 1958 واستمرت طيلة أربعة أيام تحت رئاسة علال الفاسي، وجمعت إلى جانب حزب الاستقلال المغربي وحزب الدستور التونسي و جبهة التحرير الجزائرية⁽⁹⁾.

وقد بلغ أعضاء الوفود المشاركة في المؤتمر حوالي 19 عضوا وقائمة الوفود المشاركة في المؤتمر كالتالي:

الوفد الجزائري: فرحات عباس، عبد الحفيظ بوصوف، عبد الحميد مهري، أحمد فرنسيس، أحمد بومنجل، مولود قايد (المدعو رشيد).

الوفد التونسي: الباهي الأدغم، الطيب مهيري، عبد الله فرحات، أحمد التليلي، عليا بلهوان، عبد المجيد شاكر.

الوفد المغربي: علال الفاسي، أحمد بلافريج، المهدي بن بركة، عبد الرحيم بوعبيد، الفقيه البصري، محجوب بن صديق، أبو بكر القادري.

وفي معرض الحديث عن الوفود فقد ألقى المناضل عبد الحميد مهري ممثل الوفد الجزائري في المؤتمر حيث قال: إن الوفد الجزائري ليمثل في هذا المؤتمر الرقعة الوحيدة في العالم التي تدور فيها حرب طاحنة ما يقارب من أربع سنوات، حرب يخوضها الشعب الجزائري للحصول على حقه الطبيعي في

الحرية والاستقلال ... يمكننا أن نخرج في هذا المؤتمر المبارك بقرارات عملية لتحقيق وحدة المغرب العربي " (10).

أما ممثل الوفد المغربي السيد أحمد بلافريج قال: تعرضت حركتنا الوطنية لمقاومة منسقة من طرف الاستعمار فكلما تقاربت أهدافنا وتجاوبت طرق العمل لتحرير بلادنا، وحد الاستعمار خطته لمقاومة حركتنا فكانت آمالنا وآلامنا واحدة ... والآن وقد تحررت تونس والمغرب وبقيت الجزائر تكافح كفاحا مجيدا في سبيل الهدف المشترك (11) ... وجب على القطرين معا أن يساعداها على الوصول إلى تحقيق استقلالها... "، وبالنسبة لممثل الوفد التونسي السيد الباهي الأدغم حاول من خلال خطابه إبراز أهداف المؤتمر حيث قال: "أيها السادة لهذا المؤتمر إمكانيات كثيرة إذ جمع بين حركات تحررية قوية مناضلة، تعبر عن عزم شعوبنا على توحيد المغرب العربي (12) ... إن وحدة شمال إفريقيا قد أصبحت ظاهرة يؤيدها التاريخ والمعتقد والمدنية المشتركة ويفرضها وجوب التعاون لضمان مصالحها".

وبعدما ألقى ممثلي الوفود الثلاثة من إلقاء خطب الافتتاح فقد عرض جدول أعمال المؤتمر والتي احتوت على النقاط التالية:

أ- حرب استقلال الجزائر (13):

- انعكاسات الحرب على مستوى المغرب العربي.
- تدخل الغرب وتواطؤه مع فرنسا.
- الوسائل العملية للتعجيل باستقلال الجزائر.
- الإجراءات التطبيقية المترتبة على هذه الوسائل.
- ب- تصفية بقايا السيطرة الاستعمارية في أقطار المغرب العربي.
- المناطق التي ما تزال تحت الإشراف الفرنسي في المغرب.
- انسحاب القوات الأجنبية.

- الوجود الفرنسي في الإدارة والاقتصاد.

- المشاكل الحدودية.

ج- وحدة المغرب العربي⁽¹⁴⁾:

شكلها، قواعدها، المرحلة الانتقالية لهذه الوحدة.

د- إنشاء منظمة دائمة لتنفيذ قرارات المؤتمر:

لقد ساعد تجاوب الأنظمة الرسمية وحضور عدد كبير من المسؤولين الرسميين على إثراء النقاش واتخاذ مواقف شجاعة وأعلن المؤتمر قرارات تاريخية يمكن إجمالها فيما يلي:

- دعم الثورة الجزائرية

- تصفية بقايا الاستعمار

- وحدة المغرب العربي⁽¹⁵⁾

❖ دعم الثورة الجزائرية: أخذت هذه القضية النصيب الأوفر من

المناقشات باعتبارها قضية المغرب العربي الأساسية، واستطاعت جبهة

التحرير الوطني أن تكسب مواقف دعم ومساندة لكفاحها

ومناصرتها،⁽¹⁶⁾ فأعلن المؤتمر مبدأ حق الشعب الجزائري المقدس في

السيادة والاستقلال، وأقر المؤتمر أن تقدم الأحزاب السياسية للشعب

الجزائري المكافح كامل مساندة شعوبها وتأييد حكوماتها كما أوصى

المؤتمر بتكوين حكومة جزائرية بعد استشارة حكومتي المغرب

وتونس⁽¹⁷⁾.

❖ التنديد بالموقف الغربي وتصفية بقايا الاستعمار: نظرا للعانة التي

تتلقها فرنسا من الحلف الأطلسي⁽¹⁸⁾ والدول الغربية استنكر المؤتمر

هذا الموقف وطالب بوقف حد إعانة سياسية ومادية، وقرر المؤتمر بشأن ذلك ما يلي:

- يستنكر استمرار وجود القوات الأجنبية فوق ترابها الأمر الذي يتنافى مع سيادة بلاد مستقلة.

- يطالب وبإلحاح أن تكف القوات الفرنسية استعمال التراب المغربي و التونسي كقاعدة للعدوان ضد الشعب الجزائري .

- يوصي الحكومات و الأحزاب السياسية بتنسيق جهودها من أجل اتخاذ الإجراءات اللازمة لتصفية جميع بقايا السيطرة الاستعمارية⁽¹⁹⁾.

يذكر أن هذه القرارات البالغة الأهمية اقترحت من قبل جبهة التحرير الوطني لإحراج الموقف الغربي والفرنسي خصوصا وقد تقدمت بخرائط مفصلة عن مواقع القواعد الفرنسية العاملة في تونس والمغرب، كما لقيت جبهة التحرير الوطني تجاوبا مع مطالبها هذه وقد كانت تحظى بإجماع شعبي وتعبئة جماهيرية كبيرة⁽²⁰⁾، كما ندد المؤتمرون بالدعم المقدم لفرنسا من طرف دول الحلف الأطلسي⁽²¹⁾.

❖ وحدة المغرب العربي: أكد المؤتمر على توحيد مصير شعوب المغرب

العربي في إطار مؤسساته و اعتبر الشكل الفدرالي⁽²²⁾ أكثر ملائمة للواقع في البلاد المشتركة، كما اقترح المؤتمر أن يشكل في المرحلة الانتقالية مجلس استشاري من مهامه النظر في المصالح المشتركة لأفكار المغرب العربي لأقطار المغرب العربي وإصدار توصيات بشأنها للحكومات المعنية⁽²³⁾، كما أقر المؤتمر إنشاء أمانة دائمة تتكون من ستة أعضاء، عضوين من كل طرف على أن يكون لهذه الأمانة مكتبان الأول في المغرب والثاني بتونس وأن تجتمع دوريا في إحدى الدولتين

بالتناوب وفي إطار السياسة الخارجية اقترح بوعبيد وضع تصور مشترك تمثل في:

-المغرب العربي جسر بين أوروبا وإفريقيا.

-المغرب العربي ملتقى بين أوروبا والعالم.

-المغرب العربي جزء من العالم⁽²⁴⁾.

أما في إطار توحيد السياسة الخارجية والدفاع أوجب المؤتمر بضرورة التوحيد بين حكومات أقطار المغرب العربي بأن لا ترتبط منفردة بمصدر شمال إفريقيا في هذا الإطار إلى أن تتم إقامة المؤسسات الفدرالية⁽²⁵⁾، كما أن جبهة التحرير الوطني نجحت في هذا المؤتمر وذلك بتحويله إلى مؤتمر للتضامن مع الثورة الجزائرية

ونخلص للتأكيد أن مؤتمر طنجة كرس لدعم القضية الجزائرية وأن الثورة استطاعت أن تخرج منه بمكاسب مهمة وأن تشق من خلاله آفاق مغاربية واسعة للتضامن.

4- آراء الصحافة العربية و الغربية حول المؤتمر:

كان للمؤتمر أصداء عملية حيث سجل الرأي العام العالمي اندهائه من قرارات مؤتمر طنجة لأن الرأي العام العالمي كان يظن بأن هذا المؤتمر هو أحسن فرصة تغتنمها الأحزاب المغاربية من أجل إقناع جبهة التحرير الجزائرية بإيجاد حل سلمي للقضية الجزائرية وما زاد في اندهائه الموافقة الكاملة التي حظيت بها قرارات المؤتمر من طرف الملك محمد الخامس الذي قال في خطاب شهر ماي 1958 نشرته المجاهد على حد قوله: "... لكي نصل إلى تحقيق هذا الهدف سندخل في مشاورات مع قادة القطرين الشقيقين لنحدد أشكال وأهداف الإتحاد، ونقيم أسسها الدستورية..." كما عبرت جريدة "المجاهد" لسان حال جبهة التحرير الوطني تقول عن نتائج مؤتمر طنجة تقول " كان

مؤتمر طنجة من الأهمية ما يسمح... إن الاتحاد الذي تقرر في طنجة ليس ثمرة رغبة رئيسا دولتين ولجنة التنسيق والتنفيذ بل هو بالخصوص تجسيد لإرادة 25 مليون من المغاربة، كما أكدت الصحيفة أن فكرة الوحدة المغاربية تجد أصالتها في تاريخنا الذي جسدها في محطات عظيمة مثلما قام به المرابطون وبخاصة الموحدون، فبفكرة الوحدة المغاربية انطلق النضال في المغرب المعاصر"⁽²⁶⁾.

وقد حضر المؤتمر سفراء و مراقبون و 250 صحفي من كل أنحاء العالم⁽²⁷⁾. كان وليام بورتير مدير شمال إفريقيا في الخارجية الأمريكية قد زار الرباط قبيل انعقاد المؤتمر، ولا شك أنه اطلع على جدول أعماله و رفع تقريراً لوزير خارجيته يقول فيه: "إن من مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية الرئيسية أن يشعر أعضاء المؤتمر بمدى العطف الذي نعمله إزاء جهودهم الساعية إلى إنشاء خصية بشمال إفريقيا تعالج فيها القضايا العالمية وخاصة قضايا العالم الحر"⁽²⁸⁾.

لقد كتبت الجريدة البيروتية الصادرة في 01 ماي 1958 تقول: "إن القرارات التي صدرت عن المؤتمر يمكن أن تكون شبه رسمية لكون المشاركين فيه هم من جهة حزبين في يدهما الحكم في المغرب وتونس ومن جهة أخرى هيئة تقود الثورة الجزائرية..."⁽²⁹⁾.

وكتبت "واشنطن بوست" مقالا تحليليا لمؤتمر طنجة بتاريخ 29 أفريل 1958 تقول فيه: "بالنسبة لنا الأمريكيين يكتسي مؤتمر طنجة يزيد في عظمتها أن المؤتمر يجمع العناصر التي ستقود مصير شمال إفريقيا وتوجهه في صالح الأجيال المقبلة، إن إفريقيا الشمالية تسير إلى الأمام أحبت فرنسا أم كرهت

ورضي ساستها أم لم يرضوا، إنه يتعين علينا نحن الأمريكيون أن يكون ذلك السير في اتجاه التعاون والصدقة مع الولايات المتحدة الأمريكية⁽³⁰⁾.

وقالت مجلة نيويورك: "مهما كان الأمر لأنه من المحقق أن المؤتمر لا بد أن ينتهي إلى إنشاء قوة سياسية موحدة يكون لها شأن وتأثير على الساسة الأمريكيان فحسب وعلى الساسة الفرنسيين أيضا".

وقالت جريدة لوماني: "إن وصية مؤتمر طنجة بإنشاء حكومة جزائرية يعطي لجهة التحرير مكانة دولية أكثر من أي وقت مضى، لهذا فإنه ليس من المبالغة أن تقول أن طنجة يمكن أن تعتبر نوعا من هزيمة "ديان بيان فو" في الميدان السياسي⁽³¹⁾ ونظرا لما حققه المؤتمر من خطوة مهمة في إطار الوحدة بين الأقطار المغاربية الثلاث جلبت اهتمام الصحف العالمية ولا سيما الفرنسية التي تناولت هذا المؤتمر في إصداراتها على سبيل المثال لا الحصر نذكر:

الصحافة الأمريكية و منها نيويورك تايمز فقد كتبت تقول: البرنامج الذي حدد في طنجة يسير قدما أكثر مما كان منتظرا إذ أن فرنسا توجد في الحقيقة موضوعا أمام الأمر الواقع، إذ قبلت الحكومة الفرنسية التفاوض على أساس هذا البرنامج فهناك حظ لاستثباب السلع في الجزائر... وإنما ستصطدم بتوسع الحرب وبأزمة في علاقاتها مع تونس والمغرب⁽³¹⁾.

أما الصحافة الفرنسية فكانت أكثر عمقا وتحليلا في نتائج المؤتمر إذ كتبت جريدة "la croix" الصادرة في 20 ماي 1958 قائلة: "فموقف الولايات المتحدة التي لم تظهر منقبضة من التوتر الذي حصل في طنجة هو إحدى الدروس الأساسية التي يجب على الحكومة الفرنسية المقبلة، أن تتلقنه فإن أرادت أن تتجنب المأزق فعليها أن تحدد في أقرب وقت ممكن سياسة عامة لإفريقيا الشمالية وأن تعرف أنه من المستحيل فصل القضايا المغربية و التونسية عن مشكل الجزائر"⁽³²⁾.

إن هذه الآراء الصحفية إن دلت على شيء فهي تدل على أن مصير المغرب العربي مرتبط بمصير الثورة الجزائرية في صراعها مع الاستعمار، كما تبرز مخاوف الدول الغربية من توجه المسار الوحدوي المغربي بداية من ندوة طنجة التاريخية التي ترمي إلى إقامة مؤسسات مشتركة .

5- تقييم المؤتمر:

لقد تحققت نظريا في مؤتمر طنجة آمال واسعة كانت تنشدها الأحزاب و الجماهير الشعبية وزاد في حماسة قراراته المباركة السلطة الرسمية لمقرراته بما في ذلك ملك ليبيا الذي أكد بدوره على موافقة بلاده على تلك القرارات التاريخية للمؤتمر⁽³⁴⁾، كما أن الصحف ووسائل الإعلام جندت لهذا الانجاز التاريخي و تفاعلت معه مختلف القوى الجماهيرية الداعية إلى الوحدة ومن بين الصحف المجاهد وصرح ممثل لجنة التنسيق والتنفيذ بأن نتائج المؤتمر كانت حاسمة في تأكيد مكانة الشعب الجزائري ضمن المجموعة المغاربية وأن هذه الوحدة جسدت رغبات وطموحات شعوب إفريقيا الداعية إلى الوحدة، وصرحت المجاهد بقولها: " وأن المغرب العربي بأجمعه من أغادير إلى السلّوم ينهض اليوم بكامل قواه ويوجه إلى فرنسا الاستعمارية إنذارا نهائيا وقع تأجيله في الماضي وهو إما أن تعترف للجزائر باستقلالها وإما أن تعدم حرب المغرب العربي بأجمعه ... على الفرنسيين أن يقتنعوا أن التضامن المغربي ليس كلمة ولكنها حقيقة سيكون لها تأثير قوي على سير الحرب⁽³⁵⁾، وقد أرادت جبهة التحرير الوطني لمؤتمر طنجة أن يجند القوى الحزبية والقاعدة الشعبية لدعم الجزائر دون الصدام بالأنظمة السياسية، وظلت تلح على تجنيد شعوب المغرب العربي لمواجهة سياسة مهادنة الاستعمار التي قد تجرف إليها الساسة ودعوتهم للوقوف في المعركة ضد الامبريالية حماية للمصالح العليا وبخصوص السياسة المنتهجة مع تونس والمغرب فكانت بين القمع والإغراء.

وعن سياسة ديغول تجاه قرارات مؤتمر طنجة تفتنت لها جبهة التحرير الوطني في وقتها واجتهدت في مواجهتها، حتى أنها لوحت بالعودة من جديد إلى مغربة الحرب وتحذير الموقف عندما نشرت في المجاهد مقالا بعنوان: "امتحان المغرب العربي" أكدت فيه أن المغرب العربي في حالة حرب و لكي تتوفر في هذه الحرب شروط الانتصار يجب أن نخوضها ونحملها جميعا في آن واحد من قابس إلى أغادير⁽³⁶⁾، وهددت جبهة التحرير الوطني بأنها ستخوض المعركة العسكرية اعتمادا على تضامن شعوب المغرب العربي، ولكن العلاقات الممارسة مع حكومي المغرب وتونس كان من الصعب تجاوزها وهدمها دفعة واحدة، فاجتهدت من أجل ذلك ساعية في تحقيق التضامن والوحدة وتدعوا للإسراع في تحقيق قرارات المؤتمر⁽³⁷⁾.

خاتمة:

من خلال دراسة قرارات مؤتمر طنجة نستنتج ما يلي :

- أن القضية المركزية التي شغلت اهتمام الوفود المشاركة وشكلت خلفية أساسية لاجتماعهم هي الدفع في اتجاه استقلال الجزائر، ولم تقبل تونس والمغرب رغم استقلالهما بأي شكل من أشكال التعاون دون جزائر مستقلة، كي تصبح قطرا كامل السيادة وعضوا فاعلا في الوحدة المغاربية التي حدد المؤتمر المقبول الواقعي والملائم للوضع الجديد لدول المنطقة، إنها الشكل الفدرالي الذي لا يلغي واقع الأقطار وخصوصيتها بل يؤكد ويثد على استمراره.

- تكوين مجلس استشاري للمغرب العربي مشتق عن المجالس الوطنية في تونس والمغرب وعن المجلس الوطني للثورة الجزائرية، تعرض دراسة القضايا ذات المصلحة المشتركة و تقديم التوصيات للسلطات التنفيذية المحلية

- إن مقرارات مؤتمر طنجة لم ترى التنفيذ على أرض الواقع حيث انعقد مؤتمر المهدية بتونس شهرين بعد مؤتمر طنجة من 17 - 18 جوان 1958 حيث نقل النقاش من الإطار الحزبي إلى الإطار الرسمي وكان يعني عدة أشياء منها أن النقاش سيكون في إطار ضيق، وتوجيه حكومي صارم تونسي ومغربي، كان الهدف من المؤتمر هو النظر في تطبيق قرارات مؤتمر طنجة وترسيمها، ولأسباب كثيرة منها اختلاف الأطراف الثلاثة حول مفهوم الوحدة المغاربية، والانقسامات التي عرفت الأحزاب المغاربية الثلاثة في صفوفها

- استفحال الخلاف بين جبهة التحرير الوطني و تونس التي خرقت قرارات المؤتمر بإمضائها اتفاقية "إيجلي مع فرنسا"، و مسألة الحدود مع المغرب، واحتكر بذلك كل طرف تفسير عوامل إخفاق مشروع الوحدة في طنجة حسب ما يريد.

- وبالتالي يمكننا القول أن مؤتمر طنجة كان مجرد مبادرة ظرفية في لحظة حماس حزبية فالظروف الدولية والإقليمية السائدة آنذاك، هي التي أملت قرارات مؤتمر طنجة فالأوساط الرسمية في تونس والمغرب أصبح تركيزها بعد استقلالها على المشكلات القطرية وعلى الرغم من أن قرارات طنجة لم تنفذ إلا أنها أثرت البعد الوحدوي المغربي.

الهوامش:

- 1-العايب معمر: مؤتمر طنجة المحطة الأخيرة لتصفية الاستعمار الفرنسي من المغرب العربي، مجلة الراصد، العدد الثاني، مارس -أفريل 2002، ص 40.
- 2- مقالاتي عبد الله: مؤتمر طنجة المغربي ومسألة الوحدة وتضامن مع الثورة الجزائرية، مجلة المصادر، العدد 20، السداسي الثاني 2009، ص 16.
- 3- المرجع نفسه: ص 16.

- 4- مقالاتي عبد الله : العلاقات الجزائرية المغربية والإفريقية إبان الثورة التحريرية، الجزء الثاني، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 212.
- 5- مقالاتي عبد الله: مؤتمر طنجة المغربي ومسألة الوحدة والتضامن مع الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 12.
- 6- الميللي محمد: المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب، الطبعة الأولى، دار الكلمة للنشر، بيروت، 1981، ص 53.
- 7- مقالاتي عبد الله: مؤتمر طنجة المغربي ومسألة الوحدة والتضامن مع الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 15.
- 8- المرجع نفسه: ص 13.
- 9- صغير مريم: مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية (1954-1962)، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010، ص 162 - ينظر أيضا: العايب معمر: مؤتمر طنجة المغربي، دراسة تحليلية تقييمية، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010، ص 137-رخيلة عامر: «الثورة الجزائرية والمغرب العربي» مجلة المصادر، العدد الأول، الجزائر، 1999، ص 161.
- 10- جريدة المجاهد: العدد 23 "نص بيان مؤتمر طنجة"، المصدر السابق، ص 8.
- 11- المصدر نفسه: العدد 23، ص 7 - أنظر كذلك: العايب معمر: قراءة في محاضر جلسات مؤتمر طنجة 27-30 أبريل 1958، واقعية الطرح الجزائري في بناء الاتحاد المغربي، مجلة المصادر، العدد 18، السداسي الثاني 2008، ص 10.
- 12- جريدة المجاهد: العدد 23، المصدر السابق، ص 7 -رخيلة عامر: المرجع السابق، ص 162 - العايب معمر: مؤتمر طنجة، المرجع السابق، ص 142.
- 13- العايب معمر: مؤتمر طنجة المغربي، المرجع السابق، ص ص 142-143.
- 14- مقالاتي عبد الله: مؤتمر طنجة، المرجع السابق، ص 16.
- 15- زوزو عبد الحميد: المرجعيات التاريخية للدولة الجزائرية الحديثة (مؤسسات ومواثيق)، الطبعة الأولى، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص ص 35 - 36.
- 16 - الشيخ سليمان: الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 526.
- 17 - الميللي محمد: المرجع السابق، ص ص 35 - 36.
- 18- الحلف الأطلسي: هو معاهدة عسكرية وقعت في عام 1947 بين كل من بلجيكا، النرويج، الولايات المتحدة الأمريكية، إسبانيا، إيطاليا، فرنسا، كندا، الدانمارك، لوكسمبورغ، هولندا، وقد انضمت

- تركيا واليونان إلى الحلف عام 1952، ينظر الأيوبي الهيثم و آخرون: الموسوعة العسكرية، الجزء الأول، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1981، ص ص 834-835.
- 19- جريدة المجاهد: العدد 23، المصدر السابق، ص 11.
- 20- الميلي محمد: المرجع السابق، ص ص 72 - 81.
- 21- زوزو عبد الحميد: المرجعيات التاريخية ... المرجع السابق، ص 36.
- 22- الاتحاد الفدرالي: هو نظام سياسي يقوم نتيجة ترابط بين دولتين أو أكثر بقصد التقارب والتوحد، وينتج عنه إذابة الشخصية القانونية الدولية المستقلة عند الأطراف المعنية لتقوم مكانها شخصية دولية قانونية جديدة، تحتكر السيادة في الدولة المعنية الجديدة داخليا و خارجيا، وينشأ عن هذا قيام حكومة مركزية تناط بها مهام محددة، تشمل جميع أراضي ومواطني الدولة الاتحادية، ينظر: الكيالي عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، المرجع السابق، ص 53.
- 23- العايب معمر: مؤتمر طنجة ... المرجع السابق، ص 153 - مقالاتي عبد الله، مؤتمر طنجة ... المرجع السابق، ص 20 - رخيطة عامر: المرجع السابق، ص 162.
- 24- العايب معمر: مؤتمر طنجة ... المرجع السابق، ص 152.
- 25 - جريدة المجاهد: نص بيان مؤتمر طنجة ... المصدر السابق، ص 11 - رخيطة عامر: المرجع السابق، ص 163.
- 26- رخيطة عامر: المرجع السابق، ص ص 163-164.
- 27- بشيري أحمد: الثورة الجزائرية والجامعة العربية، 2005، ص 115.
- 28- المرجع نفسه: ص 115.
- 29 - رخيطة عامر: المرجع السابق، ص 165.
- 30 - بشيري أحمد: المرجع السابق، ص 115.
- 31- نفسه: ص 115.
- 32- رخيطة عامر: المرجع السابق، ص 166 - العايب معمر، مؤتمر طنجة ... المرجع السابق، ص 165-بشيري أحمد، المرجع السابق، ص 116.
- 33- العايب معمر: مؤتمر طنجة .. المرجع السابق، ص 164 - رخيطة عامر: المرجع السابق، ص 165.
- 34 - مقالاتي عبد الله: مؤتمر طنجة ... المرجع السابق، ص 121.
- 35 - جريدة المجاهد: المصدر السابق، ص 6.
- 36 - جريدة المجاهد: العدد 26، 02 / 06 / 1958، ص ص 01-08.
- 37- المصدر نفسه: "الاستعمار المحتضر يمنحنا مزيدا من الفرص لتحقيق